British Journal of Translation, Linguistics and Literature (BJTLL)
Homepage: https://journals.ukbrighthorizons.co.uk/index.php/bjtll/about

المترجم بين النقل والنقد: كتاب الترجمة بوصفها نشاطًا هادفًا مداخل نظرية مشروحة (أنموذجا)

To Be Torn Between Approximation and Critique: A Case Study of Christiane Nord's *Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained*

Ahmad Ali, Ph.D.
Assistant Professor, Helwan University, Egypt
Corresponding email: ahmad_ali@arts.helwan.edu.eg; aali0078@gmail.com

ARTICLE DATA

Received: 27 Oct. 2021
Accepted: 30 Nov. 2021
Volume: 1
Issue: FALL
DOI:

KEYWORDS

translation;
translation theories;
solutions and strategies;
functional approach;
assignment; translational act;
Skopostheorie

ABSTRACT

This paper aims at introducing the experiment of rendering one of the most remarkable books of Christiane Nord, who is regarded as one of the most prominent translation scholars and a salient professor of applied linguistics in Germany, into Arabic, under the title of «**الترجمة بوصفها نشاطا هادفا: مداخل نظرية مشروحة**». In her book, she dealt with the functional approaches to translation, including new concepts, in theory, which require re-adaptation matching the other culture, i.e., the target Arabic, trying to find a full equivalent or a near-equivalent thereof. The novelty in this field lies in the theorization of translation studies and its theories and concepts as well, except for some cases. It is commonly acknowledged that translation, as a branch of knowledge, is early practiced; it bridged the gap between civilizations and some branches of knowledge among the peoples of the world over ages. However, it was basically based on the axiomatic practice, devoid of any theoretical and interpretative restrictions and criteria indicating the various approaches to translation, not to mention its multiple forms adopted more or less by the translator. Thus, this paper attempts particularly to 1) investigate the obstacles faced by the translator on the onset process of translation, such as the theoretical terms and concepts, including **assignment**, **translational act**, **translation proper**, etc.; 2) analyze Nord's style, which is characterized sometimes with flexibility and sometimes with contrast, representing an arduous task for the translator, especially when decomposing the codes of the original. Additionally, she uses too long sentences, embedded with other parenthetical clauses, which are challenging for either the reader or the translator, whose task is to put things back together and to re-connect the scattered elements of the image; 3) demonstrate some solutions and strategies adopted in translation, such as glosses, especially in cases of ambiguity or inconsistency, consulting other references for the purpose of documentation and authenticity. Last but not least, it attempts to answer a set of questions represented in the challenges of rendering such a book, including the following:

1- Why did Nord create sometimes inappropriate compound technical terms in German?
2- Why did not she adopt an appropriate equivalent to German words?

3- What is the purpose behind both the excessive use of details and the concise statements or explanations?
4- What is the purpose behind the ambiguous explanations and unnecessary lengthy phrases adopted by Nord in her book?
5- What are the possible strategies and solutions the translator adopted to render the meaning adequately and honestly with no excess or negligence?

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية تجربة ترجمة أحد أبرز كتب **كريستيان نورد** Christiane Nord، وهي من رواد الباحثين المشتغلين بدراسات مبحث الترجمة، وأستاذة اللغويات التطبيقية بألمانيا، في الترجمة إلى العربية بعنوان «**الترجمة بوصفها نشاطا هادفا: مداخل نظرية مشروحة**»، حيث تناولتْ فيه مداخل الترجمة الوظيفية، وما تتضمنه من مفاهيم جديدة –من الناحية التنظيرية- تحتاج إلى إعادة صياغة بما يتوافق مع الثقافة الأخرى، المنقول إليها، وهي العربية، ومحاولة البحث عن مقابل تام لها ، أو مقابل قريب أو شبه مرادف لها . وينحصر وجه الحداثة في هذا المبحث في التنظير لدراسات الترجمة، ونظرياتها ومفاهيمها بطريقة نظرية بحتة، إلا النزر اليسير منها. فالترجمة تُمارَس منذ القدم، وشكلتْ جسرًا هامًا في تواصل الحضارات والمعارف بين شعوب العالم على مر الزمان، ولكنها كانت تقوم على الممارسة البديهية التي لا تحكمها ضوابط ومعايير نظرية تفسيرية تبين مداخل الترجمة المختلفة وأشكالها المتعددة التي تبناها المترجم بطريقة ما دون الأخرى. ومن ثَمَّ؛ تستعرض هذه الورقة. **أولا؛** الصعوبات التي واجهها المترجم عند الشروع في هذا العمل، مثل المصطلحات والمفاهيم النظرية، ومنها «**assignment**» بمعنى «**المهمة**»، «**translational act**» بمعنى «**فعل الترجمة**»، «**translation proper**» بمعنى «**الترجمة الحقة**»، وكذلك. **ثانيا؛** تحليل أسلوب نورد الذي يتسم بالسهل الممتنع أحيانا، والتناقض أحيانا أخرى، فرغم أسلوبها السهل، إلا أنها تفرط في سهولته وتيسيره بطريقة ترهق المترجم في فك شفرات النص الأصلي، فضلا عن استخدامها جملا طويلة تتخللها جملا أخرى اعتراضية هنا وهناك، وعلى القارئ أو المترجم لمّ الشتات وتجميع الصورة المتناثرة. **وثالثا؛** استعراض بعض الحلول والاستراتيجيات المتَّبعة في الترجمة، ومنها استخدام الحواشي للتنبيه أو الإيضاح أحيانا، وخاصة في مواطن الإيجاز المُخِلّ، وللاستدراك أحيانا أخرى، وكذلك الاستعانة بالمراجع الخارجية للتوثيق والتدليل على ترجيح الآراء. **وأخيرا؛** محاولة الإجابة عن بعض الأسئلة التي تطرحها تحديات التصدي لترجمة مثل هذه الأعمال، ومنها:

6- لماذا استحدثت نورد مصطلحات فنية مركبة باللغة الألمانية غير دقيقة أحيانا؟
7- لماذا لم تتبنى نورد مقابل إنجليزي مناسب للكلمات الألمانية تعبر عما تعنيه؟
8- ما الهدف من التفصيل الممل في بعض المواطن والإيجاز المخل في بعض المواطن الأخرى؟
9- ما الهدف من الشروح الغامضة والجمل المطوّلة التي تستعين بها نورد في كتابها؟
10- ما هي الاستراتيجيات والحلول الممكنة التي تبناها المترجم لنقل المعنى بسلاسة وأمانة دون إفراط أو تفريط؟

الكلمات المفتاحية:

الترجمة- نظريات الترجمة- الحلول والاستراتيجيات- الترجمة الوظيفية- مداخل الترجمة

1. مقدمة

ويعد هذا الكتاب من أبرز كتب كريستيان نورد، وهي من رواد الباحثين المشتغلين بدراسات مبحث الترجمة، وأستاذة اللغويات التطبيقية بجامعة ماجدبيرج Magdeburg بألمانيا، حيث تناولت فيه مداخل الترجمة الوظيفية، التي ساهمت بدورها في ارتقاء مهارت المترجم المدرَّب، والنهوض بمستواه الفكري، وتسليحه بمقومات الترجمة ومعاييرها الصحيحة والدقيقة، والإقبال على ممارسة الترجمة، وجعبته مليئة بالحلول للمشكلات التي قد تعوق طريقه أو قد تحول بينه وبين الترجمة.

أسباب اختيار هذا الكتاب لترجمته

ترجع أسباب اختياري لترجمة هذا الكتاب إلى اعتمادي عليه كمرجع أساسي في رسالتي للماجستير (2008)، والتي تدور حول ترجمة معاني القرآن الكريم، وتناولتُ فيها مشكلات ترجمة المترادفات القرآنية إلى اللغة الإنجليزية، بعنوان: «ترجمة عينة منتقاة من المترادفات في ثلاث ترجمات معروفة لمعاني القرآن الكريم: مدخل دلالي»، والعنوان باللغة الإنجليزية، هو:

"The Rendering of a Selected Sample of Synonyms in Three Major Translations of the Meanings of the Glorious Qur'an: A Semantic Approach"

لأنني تناولت أيضا في رسالتي النظرية الغرضية Skopostheorie وقمت بتحليلها وعرض عناصرها الأساسية، وهي: «الغرض»، و«الوظيفة» و«الثقافة» و«التعادل/الكفاية»، و«نمط النص»، وبينت أهميتها في تحقيق التماسك الداخلي للنص، وتحديد ضوابط الثقافة المُشرِّعة لإنتاج نص هدف يتسق مع النص الأصلي، الأمر الذي حفزني على المضي قُدُما في ترجمة هذا البحث الجديد في أفكاره ومفاهيمه، الثري في مضمونه ومحتواه، بهدف الاستفادة منه- لشخصي في المقام الأول- متزامنًا مع إفادة غيري- إن شاء الله تعالى. والأمر الثاني الذي شدَّ من أزري وحفزني على ترجمة هذا الكتاب سَبْق الدكتور عناني وتناوله لمضمونه في فصل مستقل تحت عنوان: «نظريات الترجمة الوظيفية»، في كتاب له بعنوان: «نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة» (2003). وهذا عهدنا بالدكتور عناني الذي يطالعنا بالجديد دائما في الترجمة، وينقل إلينا أحدث النظريات والدراسات الغربية بأسلوبه العربي الأصيل وموهبته الفذة التي أثقلتها القراءة والاطلاع الدؤوب الذي لمسناه في محاضراته عن كَثَب وطالعتنا به كتبه.. وأدين بالفضل له- بعد الله سبحانه وتعالى- في فك طلاسم كثيرة وقفتْ أمامي، فضلا عن مهارته في الترجمة إلى الثقافة الهدف دون إخلال بالمعنى أو المزايدة عليه وإضفاء طابع محلي domestication وجو من الألفة familiarity بين القاريء والنص، وأمانته العلمية في النقل والاستشهاد.

نُبذة موجزة عن الكتاب وفصوله

سأورد فيما يلي نبذة موجزة عن الكتاب الذي نحن بصدده، والذي يحتوي على مقدمة وتسعة فصول ومسرد وقائمة بالمراجع.

وتعتبر المقدمة مدخلا تمهيديًا هامًا للقاريء تحاول من خلاله كريستيان نورد طرح رؤيتها الشاملة لمحتوى الكتاب شاملا العنوان الرئيسي والفرعي مع التركيز على الوظيفية functionalism باعتبارها المعيار الأساسي في الترجمة، والنظرية الغرضية/الوظيفية Skopostheorie ونظرية الترجمة theory of translation، فضلا عن أركان عملية التواصل الرئيسة، وهي المُرسِل sender، والمتلقي receiver، والرسالة message، والوسيط medium، والفاعل agent، والموقف المقيد بزمان ومكان معين.

ويتناول الفصل الأول إطلالة تاريخية تتضمن التتبع التاريخي لتطور مبحث الترجمة، والأراء الأولية حول نشأة نظرية الترجمة الوظيفية، ومنهم، على سبيل المثال، كاترينا رايس Katharina Reiss صاحبة نقد الترجمة الوظيفية functionalist translation criticism؛ وهانز ج. فيرمير Hans J. Vermeer صاحب النظرية الغرضية Skopostheorie وفروعها؛ ويوستا هولتس-مانتاري Justa Holz-Mänttäri صاحبة نظرية فعل الترجمة theory of translational action.

ويتناول الفصل الثاني الحواجز اللغوية التي تعوق عملية التواصل بين أطرافها، والتي ترجع إلى اختلاف الثقافات وتباينها، الأمر الذي يتطلب وجود وسيط mediator، لفك الشفرة decoding بين أطراف الثقافتين وإقامة جسر من التواصل بينهما، مع استعراض عملية الترجمة وربطها بنظرية الفعل theory of action، وإلقاء الضوء على الترجمة بوصفها شكلا من أشكال تفاعل الترجمة، وبوصفها فعلا من أفعال التواصل، وكذلك الترجمة بوصفها تفاعلا هادفًا ومقصودًا، فضلا عن تناول أدوار صاحب المبادرة ومصدر التكليف.

ويتناول الفصل الثالث المفاهيم الرئيسة للنظرية الغرضية، وهي: الغرض skopos، والقصد intention، والوظيفة function، وملخَّص مهمة الترجمة translation brief، ثمَّ ترابط المعاني داخليا وخارجيا أي تماسك النص intertextual & intratextual coherence، ومفهوم الثقافة، والخصوصية الثقافية، ومفهومي الكفاية والتعادل، ودور تصنيفات النص وفقًا لوظيفة التواصل السائدة، ومنها الإخبارية informative والتعبيرية expressive والدَّاعية إلى العمل operative(أي وظيفة الأسلوب الانشائي عند العرب).

ويتناول الفصل الرابع الوظيفية في تدريب المترجم functionalism in translator training، ونماذج من وظائف النصوص المنوطة بالترجمة، والتصنيف النوعي لأنماط النصوص text typology، وتعريف الوظيفة الإحالية referential function، بجانب المعايير والتقاليد المتَّبعة في الترجمة الوظيفية، وتحليل النصوص المصدر وملخَّصات مهمة الترجمة وتحديد المشكلات التي تعوق المترجم عن أداء المهام المنوطة به، وتقييم الترجمة ومعايير الحكم عليها والكشف عن الأخطاء الواردة فيها.

ويتناول الفصل الخامس الترجمة الأدبية، ومظاهر التواصل الأدبي عبر الحواجز الثقافية culture barriers، مع الإشارة إلى العلاقات الأساسية الأربع الكامنة في التواصل الأدبي عبر الثقافات، وهي: (أ) العلاقة بين قصد المُرسِل والنص، (ب) العلاقة بين قصد المُرسِل وتوقع المتلقي، (جـ) العلاقة بين المحال إليه referent والمتلقي، (د) العلاقة بين المتلقي والنص، فضلا عن متطلبات التعادل الأساسية، وهي:

1- التماثل بين تأويل المترجم وقصد المُرسِل؛

2- يتعين على المترجم التعبير بالألفاظ عن قصد المُرسِل في النص الهدف لأداء نفس وظيفة النص المصدر في الثقافة المصدر وبطريقة مماثلة؛

3- يتعين على المتلقي الهدف فهم عالم نص الترجمة واستيعابه بنفس طريقة استيعاب المتلقي المصدر لعالم النص المصدر؛

4- تعادل تأثير الترجمة على قرَّائها مع تأثير النص المصدر على قرَّائه.

ويتناول الفصل السادس المداخل الوظيفية للترجمة الشفوية functionalist approaches to interpreting، وإلقاء الضوء على أوجه الشبه بين الترجمة التحريرية translating والشفوية interpreting، والتي تتمثل باختصار فيما يلي: أولاً؛ أن لكل منهما هدفًا تواصليًا. ثانيًا؛ أنهما عبارة عن عرض للمعلومات offer of information. ثالثًا؛ أنهما يتطلبان تماسك النصوص الداخلي. رابعا؛ النقل الأمين، ثمَّ تتطرق نورد إلى الحديث عن أنواع الترجمة الشفوية interpreting المختلفة، ومنها المتزامنة simultaneous، والتتبعية consecutive، ثم تنتقل إلى إطار بوشهاكر Pöchhacker التحليلي متعدد المستويات للترجمة الشفوية المتزامنة.

ويتناول الفصل السابع الانتقادات التي وجِّهت للنظرية الغرضية والمداخل الوظيفية، ومنها التشكيك في أصالتها، والحيلولة دون تطبيقها في عملية الترجمة، وانتفاء المقصودية intentionality من بعض أفعال الترجمة، ومنها ليست كل الترجمات هادفة، بجانب بعض الادعاءات الأخرى المتعلقة بخلو ذهن المترجم من الغرض أو الهدف أثناء تكليفه بعملية الترجمة؛ لأنه سيقيد من حرية استخدامه للإجراءات والاستراتيجيات المتاحة أمامه، ولا يضع في اعتباره مُخَاطَبًا معينًا، بالإضافة إلى أن الوظيفية مفهوم أو مذهب نظري لا يستند إلى النتائج التجريبية empirical، ولا تسفر إلا عن تخريج مرتزقة mercenary لديهم استعداد للقيام بعمل أي شيء مقابل الأجر، وأن الوظيفية تتعدى على حرمة الأصل، فضلا عن استنكار نيومارك لفكرة «التبسيط المفّرط» oversimplification الكامن في الوظيفية.

ويتناول الفصل الثامن مفهومي الوظيفة function الإخلاص/الأمانة loyalty باعتبارهما من المتطلبات الأساسية لنجاح عملية الترجمة، ومحاولة التمييز بين مفهوم «الإخلاص» الذي يعنى مدى توافق غرض النص الهدف مع مقاصد مؤلف الأصل و«الأمانة» الذي يشير إلى العلاقة القائمة بين النصوص المصدر والهدف.

ويتناول الفصل التاسع الرؤى المستقبلية للمداخل الوظيفية في السياقات المهنية المختلفة، بجانب استعراض آراء وتطلعات لفيف من خبراء الترجمة فيما يتعلق بغرض الترجمات وعملية تطويع النصوص، ومفهوم القَبُول اللغوي linguistic acceptability في أدب الأطفال المُتَرجَم.

ويُختتم الكتاب بمسرد يضم أهم المفاهيم والمصطلحات الواردة في ثناياه، وشرح موجز لها مع الإشارة إلى أماكنها في الكتاب.

وفيما يلي، سأذكر بعض الصعوبات والمعوّقات التي صادفتني في ترجمة هذا الكتاب القيّم، وبعض المآخذ القليلة التي لا تقلل من شأن مؤلفته ولا تنتقص من قدرها أو مكانتها أو قيمة العمل الخلاَّق الذي نحن بصدده، ولكنها من منطلق أن «لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة» (Homer sometimes nods). كما أنها لا تعدو عن كونها مجرد جولة قصيرة أصطحبُ فيها القاريء معي قلبًا وقالبًا لاطلاعه على المتاعب والمشاق التي يواجهها المترجم، ولكن بإيجاز غير مخل.

أولاً- الصعوبات والمشكلات التي واجهتها في ترجمة هذا الكتاب:

1- الطلاسم:

عندما بدأت ترجمة الكتاب وتصفحت أوراقه الأولى وفصوله وفقراته وعباراته وجمله وألفاظه، انتابني شعور بالخوف من المصطلحات المركبة والنسق اللفظي الغير مباشر، وأحسست بأني كما لو كنت أترجم لأول مرة، وهذا إحساس يتسلل إلى قلبي مع كل عمل جديد، رغم خوضي تجارب عديدة والوقوف على ترجمات تقنية معقدة، فقررت البدء في الترجمة بشكل حرفي كخطوة أوَّلية ضمن سلسلة هرمية تنتهي بقدر كاف من الرضا والقناعة الذاتية عن العمل ولكنها لا ترقى بالتأكيد إلى الكمال؛ لأن الكمال لله وحده. فوجدتُ أن سبب خوفي ربما يكمن في عظم مصدر التكليف، وسمو المهمة المنوطة بالعمل، فضلا عن أهمية الكتاب وقيمته في الأوساط العلمية.. ورويدًا رويدا، بدأتْ تتكشف وتتبدد هذه الطلاسم المتمثلة فيما يلي:

2- المصطلحات والمفاهيم النظرية:

بالطبع، يتناول هذا الكتاب دراسة جديدة على مجتمعنا، بما فيها من مفاهيم جديدة –أقصد من الناحية التنظيرية- ويحتاج إلى إعادة صياغة بما يتوافق مع هذه الثقافة الجديدة، والبحث عن مقابل تام لها، وإن تعذر ذلك، نحاول إيجاد مقابل قريب أو شبه مرادف لها. وينحصر وجه الحداثة في هذا المبحث في التنظير لدراسات الترجمة، وتناول نظرياتها ومفاهيمها بطريقة نظرية بحتة، إلا النزر اليسير منها. فالترجمة تُمارَس منذ القدم، وشكلت جسرًا هامًا في تواصل الحضارات والمعارف بين شعوب العالم على مر الزمان، ولكنها كانت تقوم على الممارسة البديهية التي لا تحكمها ضوابط ومعايير نظرية تفسيرية تبين مداخل الترجمة المختلفة وأشكالها المتعددة التي تبناها المترجم بطريقة ما دون الأخرى. وبالتالي؛ فإني أرى -وقد يختلف معي غيري في هذا- أن أفضل دراسات الترجمة هي ما تستند في تنظيرها إلى الممارسة التي تمثل لُبّ وجوهر عملية الترجمة (المنتج النهائي الحقيقي). وهناك قول مأثور في الإنجليزية، هو: «Practice makes perfect» أي «الاتقان من الممارسة» أو – كما ترجمها الدكتور وهبة في النفيس- «التدريب سبيل الاتقان». فإذا صاحبت هذه الممارسة دراسة نظرية تدعمها وتساند الجانب التطبيقي فيها، ستأتي بنتائج مثمرة.

ومن جملة هذه المصطلحات والمفاهيم التي أوقفتني قليلا حتى أستسيغها وأهضمها حقا، منها «equivalence» بمعنى «التعادل»، «adequacy» بمعنى «الكفاية»، «adaptation» بمعنى «التطويع»، «assignment» بمعنى «المهمة»، «translational act» بمعنى «فعل الترجمة»، «translation proper» بمعنى «الترجمة الحقة»، «extralinguistic communicative effect» بمعنى «تأثير العناصر اللغوية الخارجية في التواصل»، «communicative purposes»

بمعنى «أغراض التواصل»، «intertextual coherence» بمعنى «التماسك التناصي»، «intratextual coherence» بمعنى «تماسك النص الداخلي»، «linguistic kernel structures» بمعنى «تراكيب لغوية أساسية (نووية)»، «translation brief» بمعنى «ملخَّص مهمة الترجمة»، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

3- الأسلوب:

تتبنى كريستيان نورد أسلوب يتسم بالسهل الممتنع challenging ease، فرغم استخدامها لأسلوب سهل، إلا أنها تفرط في سهولته وتيسيره oversimplification بطريقة ترهق المترجم في فك شفرات النص، فضلا عن استخدامها جمل طويلة أو ما يطلق عليه بالإنجليزية run-on-sentence تتخللها جمل أخرى اعتراضية مبعثرة هنا وهناك، وعلى القارئ أو المترجم لمّ الشتات وتركيب الصورة المتناثرة. وإليك هذا المثال على سبيل التدليل:

"Not only did it account for different strategies in different translation situations, in which source texts are not the only factor involved, but it also coincided with a change of paradigm in quite a few disciplines, among them linguistics, which had developed a stronger focus on communication as a social, culture-bound occurrence, on the individuals involved, on the spatiotemporal conditions of communication, and on communicative intentions and functions." (p. 123)

انظر إلى طول هذه الجملة التي شغلت فقرة كاملة وكذلك الجمل الاعتراضية التي تتخلل الجمل الرئيسة، وكمّ الأفعال المستخدمة في الجمل الرئيسة والفرعية، فضلا عن تداخل المعاني، مما يجهد القارئ في فهمها، فاجتهدت في ترجمتها كما يلي:

«فهى ليست مسئولة فقط عن شتى الاستراتيجيات المستخدمة في مواقف الترجمة المختلفة، والتي لا تكون النصوص المصدر العامل الوحيد فيها، ولكنها تزامنت أيضا مع تغيير جدول التصريف (1) paradigm في بعض فروع المعرفة، ومن بينها علم اللغة linguistics الذي سلط الأضواء على التواصل communication بوصفه حدث اجتماعي وثيق الصلة بالثقافة، وبالأفراد المشاركين في هذه العملية، وبظروف التواصل الزمانية والمكانية spatiotemporal conditions، وبمقاصد التواصل ووظائفه».

4- التناقض:

يوحي أسلوب نورد –في مواضع قليلة- بالتناقض الظاهري الناشيء عن عدم أصالة لغتها. وفي هذا الصدد، أستشهدُ برأي أحد الباحثين، وهو يدعى بيلي أوشيه Billy O'Shea، في بحث له بعنوان: «حول المعلومات والثقافة والترجمة» (2)، حيث يعلِّق على مثال ذكرته نورد في ثنايا كتابها الذي نحن بصدده، وهو:

"Speaking the same language does not prevent you from culturally putting your foot in your mouth every second time you open it." (134)

يقول معلقًا: «إن اللغة التي تعرفها (نورد) لا تساهم في توصيل المعنى الذي تود نقله؛ لأن الاستخدام (اللغوي) النمساوي يختلف عن ذلك الذي عَهِدَتـه أو أَلِفَتـه» (76). وهذا الرأي يستند إلى اعتراف نورد نفسها في ثنايا الكتاب (ص134) بأنها عاشت في النمسا قرابة عام ونصف، مما يفسر سبب الغموض أو الإبهام الذي ينتاب القارئ من حين لآخر في بعض المواضع بسبب استخدامها لغة، وهي الإنجليزية، غير لغتها الأم، وهي الألمانية. فاجتهدتُ وترجمتُ المثال الذي ذكرته نورد كما يلي: «واكتشفتُ أن تَحدُثكَ بلسان قومك لا يمنعك من التعرض لبعض المواقف الثقافية المحرجة». اضطررتُ هنا عند ترجمة هذه الجملة إلى ترجمة معناها دون التقيد بألفاظها مخافة تشويه المعنى وركاكته أو سوء الفهم، حيث إن المقابل العامي المصري لعبارة" putting your foot in your mouth"هو «يحط جزمة في بؤه» أي يمتنع الشخص عن الكلام إذا حاول تبرير فعل مشين أو سلوك غير لائق صدر منه.

ومن صور التناقض أيضا تعريفها للخصوصية الثقافية، وهو:

"Culture specificity: A culture-specific phenomenon is one that is found to exist- in this form or function- in only one of the two cultures being compared in the translation process. it [sic] does not mean that the phenomenon exists only in that particular culture." (pp. 137-8)

---

[1] «يُستعمَل جدول التصريف عادةً لسرد الصيغ المختلفة لتصريف الفعل كما نجدُ في اللغة العربية حين يسند الفعل (كَتَبَ) مثلا إلى الضمائر المختلفة: أَكتُبُ نَكتُبُ...» (**معجم اللِّسانيات الحديثة**، كريم حسام الدين وآخرون، مكتبة لبنان، 1997، ص98).

[2] انظر:

O'Shea, Billy (1999), *On Information, Culture and Translation*, Prize essay, Univ. of Copenhagen, p. 76.

ويمكنك الاطلاع على هذا البحث وتحميله من شبكة الانترنت من خلال الرابط التالي:

www.oshea.dk/academic/thesis%20web%20edition.doc

فاجتهدتُ وترجمتها كما يلي:

«الخصوصية الثقافية: والظاهرة الخاصة بالثقافة هي إحدى الظواهر التي تتبنى شكل أو وظيفة معينة فقط في إحدى الثقافتين موضع المقارنة في عملية الترجمة. ولا يعني هذا اقتصار وجودها على هذه الثقافة الخاصة فقط».

وقد يلاحظ القارئ هنا وجود تناقض بين الجزء الأول من التعريف والجزء الختامي له الذي لا يستقيم مع تعريفها للخصوصية الثقافية، وربما يكون قد خانها التعبير (أقصد المؤلفة)، حيث كانت تقصد أن تقول: «وهذا يعني أنها تقتصر فقط على هذه الثقافة الخاصة».

ثانيًا- الحلول والاستراتيجيات المتَّبعة في الترجمة:

1- الحواشي:

حاولتُ الالتزام بالمعنى المقصود والمنشود من قبل المؤلفة حتى إذا ارتأيت خطأ أشرت إليه في الحاشية للتنبيه والاستدراك؛ لأن الترجمة أمانة كما أن الكلمة أمانة، والخطأ أو النسيان أمر وارد، ولكن تعمد الخطأ هو أمر غير مقبول تمامًا.

استعنتُ أيضًا بالحواشي للتفصيل أو التوضيح البعيد عن التطويل الممل أو الإيجاز المُخِلّ، ومنها، على سبيل المثال، عندما أوردت نورد مصطلح " phatic communication"، فوجدتُ تعريفًا له شافيًا كافيًا ذكره الدكتور تمَّام حسان، في كتابه الرائع «اللغة العربية معناها ومبناها» (ص343)، وهو:

«نوع من المقامات الاجتماعية يمكن أن نسميه مقامات اَلَّلغْو الاجتماعي أو كما يسميّه مالينوفسكي phatic communication يتبادل الناس فيها الكلام ولكنّهم لا يقصدون به أكثر من شغل الوقت وحلّ موقف اجتماعي لولا هذا اللغو لكان فيه حرج. والكلام الذي يقال في هذا المقام ليس مقصوداً لذاته، فقد يكون موضوعه الطقس أو السياسة أو أيّ موضوع عام آخر».

وهذا التعريف مناسبًا تمامًا؛ لأن من أحد معاني كلمة «اَلَّلغْو» هو «النُّطق»، وهو ما يوافق كلمة phatic، حيث ورد في لسان العرب (مادة لَغَا) ما يلي: «واللَّغْو: النُّطق. يقال: هذه لُغَتهم التي يَلْغُون بها أَي يَنْطِقُون». وقد ترجمها الدكتور عناني بـ«إقامة الصلة» (نظرية الترجمة الحديثة، ص126)، إلا أن الترجمة أوسع وأشمل من المصطلح ذاته، ولا تحدد وسيط إقامة الصلة الذي قد يكون وسط كتابي أو كلامي، ولكن المصطلح phatic يعني «استخدام الكلام (speech) بهدف التفاعل الاجتماعي بوجه عام دون الاقتصار على معنًى بعينه» (قاموس أكسفورد الوجيز)؛ فضلاً عن أن أصلها الاشتقاقي يرجع إلى الكلمة اليونانية phatos، والتي تعني «المنطوق» (spoken).

واستعنتُ أيضًا بالحواشي بهدف الإيضاح، خاصة في مواطن الإيجاز المُخِلّ، ومنها، على سبيل المثال، عندما أوردتُ نورد مصطلح **belles infidèles** بإيجاز دون شرح معناه، واكتفتُ فقط بالتأريخ له وظهوره في القرن الثامن عشر؛ فأضفتُ ما بين قوسين في ثنايا النص ذاته تعريفًا موجزًا للمصطلح، وهو «مفهوم يقوم على فكرة استحالة الجمع بين الجمال والأمانة»، حتى يستطيع القارئ الربط بين مفهوم المصطلح وسياق النص المطروح، ثم تتبعتُ أصل المصطلح ونَشأَتَه، وذكرتُه في الحاشية لإحاطة القارئ علمًا بمزيد من التفاصيل، كما يلي:

Gilles Ménage (1613-92), French philosopher and writer, commented on translations by humanist Perrot Nicolas d'Ablancourt (1606-64): "Elles me rappellent une femme que j'ai beaucoup aimé à Tours, et qui était belle mais infidèle." ("They remind me of a woman whom I greatly loved in Tours, who was beautiful but unfaithful.") (As quoted in Amparo Hurtado Albir, La notion de fidélité en traduction, (The Idea of Fidelity in Translation), Paris, Didier Érudition, 1990, p. 231.

كما استعنتُ بالحواشي لتصحيح ترجمة بعض المفاهيم، ومنها، على سبيل المثال، مصطلح pragmatics، والذي يُترجمه «بعض المشتغلين بالدرس اَلِّلساني الحديث بالتداولية تارة والذرائعية تارة ثانية والنفعية تارة ثالثة، وهي ترجمات لا تعطي للقاريء – من وجهة نظرنا – دلالة واضحة لمفهوم المصطلح» الذي يعني «تفسير نصٍ ما تفسيرًا شاملاً يجمع إلى جانب المكونات اللغوية الداخلية له القرائن الخارجية المصاحبة التي تؤثر تأثيرًا واضحًا في تحديد دلالته الدقيقة، ونجد أن المقاميَّات بهذا التصور تقترب من القول المأثور في البلاغة العربية «لكل مقامٍ مقال»» (معجم اَلِّلسانيات الحديثة، كريم حسام الدين وآسخرون، مكتبة لبنان، 1997، ص111).

2- المراجع الخارجية:

كما استعنتُ أيضًا بالمراجع الخارجية لتوثيق كلامي والتدليل عليه، ومنها معجم لسان العرب عندما حاولتُ التدليل على عدم وجود فرق بين ترجمة punctuation marks إلى «علامات ترقيم» أو «علامات ترقين». لقد أشار الدكتور عناني فضولي عندما ترجم punctuation marks إلى علامات «الترقين» (3) بدلا من «الترقيم»، وعندما طالعت لسان العرب (مادة رَقَمَ و رَقَنَ)، لم أجد فرقا يذكر، إن لم يكن بينهما ترادف شبه تام. وسأورد بعض أوجه الشبه، ولكن بإيجاز غير مُخِلّ:

[3] انظر: نظرية الترجمة الحديثة، ص130.

أولاً، الترقيم «الرَّقْمُ والتَّرقيمُ: تَعْجيمُ الكتاب. ورَقَمَ الكتاب يَرْقُمُهُ رَقْماً: أعجمه وبيَّنه. وكتاب مَرْقُوم أي قد بُيِّنتْ حروفه بعلاماتها من التنقيط. وقوله عز وجل: «كتاب مَرْقُومٌ»؛ أي كتاب مكتوب... والمُرَقِّمُ والمُرَقِّنُ: الكاتب... والرَّقْمُ: الكتابة والختم... ورَقَمَ الثوب يَرْقُمُه رَقْماً ورَقَّمهُ: خططه... وفي الحديث: كان يسوي بين الصفوف حتى يَدَعَها مثل القِدْحِ أو الرَّقِيمِ، الرّقِيمُ: الكتاب، أي حتى لا ترى فيها عِوَجاً كما يُقَوّم الكاتب سُطوره». ثانيًا؛ الترقين «ورَقَّنَ الكتاب: قارب بين سطوره، وقيل: رَقَّنَه نَقَّطَه وأعجمه ليتبين... الليث: التَّرْقِين تَرْقِين الكتاب وهو تزيينه... والمُرَقِّنُ: الكاتب، وقيل: المُرَقِّن الذي يُحَلِّق حَلَقاً بين السُّطور كتَرْقِين الخضاب». وبالتالي؛ فكلاهما صحيح، ولا يُخَطَّأ مَنْ استخدم أحدهما دون الآخر وفق ما وجدتُه في لسان العرب، والله أعلم.

وكذلك استعنتُ بمعجم اَلِلسانيات الحديثة لكريم حسام الدين وآخرون كلما صادفني لفظ أو مصطلح يكتنفه الغموض أو يحتاج إلى مزيد من الشرح، مثل مصطلح Voice Quality أي «ونعني بنوع الصوت Quality الخاصَّة أو الصِّفة التي تستطيع الأذن أن تميّز بها الأصوات المختلفة الإنسانية وغير الإنسانية... إننا نستطيع، على سبيل المثال، أن نميّز بين أصوات الآلات الموسيقية النَّفخية كالنّاي والمزمار، والآلات الفرعية مثل الطبلة والرَّق، والآلات الوترية مثل العود والكمان» (117).

وأيضا مصطلح Frequency أي «التواتر اللغوي» فاستعنت بالمعجم-أعني هنا معجم اَلّسانيات- بالقدر الذي يسمح للقاريء فهم معناه، كما يلي: «يعني المصطلح عدد المرات التي (يتواتر أو يتكرر) فيها عنصر لغوي في نص أو مجموعة من النصوص، وتختلف العناصر اللغوية عددًا من حيث تكرار حدوثها في الكلام أو الكتابة» (48).

وهناك مصادر أخرى اعتمدت عليها، منها كتب الدكتور عناني التي تزخر بموضوع مبحث دراسات الترجمة، وأخصُّ بالذكر كتابه «نظرية الترجمة الحديثة» الذي ذكرته في حواشي الكتاب، بالإضافة إلى كتاب «معجم دراسات الترجمة» لشتلويرث وكووي Shuttleworth & Cowie الذي ترجمه الدكتور جمال الجزيري ضمن إصدارات المركز القومي للترجمة، والذي بذل فيه جهد طيب، يُظهِر ملكته الخاصة وأسلوبه المتميز، فضلاً عن «معجم النفيس» للدكتور مجدي وهبة، وهو اسم على مسمَّى، لأنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وأيضًا شبكة الانترنت، الصرح التقني وتسنامي tsunami المعرفة الحديثة.

الخاتمة

وفي هذه الدراسة –كما ورد أعلاه- حاولت تحليل أسلوب نورد الذي يتسم بالسهل الممتنع أحيانا، والتناقض أحيانا أخرى، فرغم أسلوبها السهل، إلا أنها تفرط في سهولته وتيسيره بطريقة ترهق المترجم في فك شفرات النص الأصلي، فضلا عن استخدامها جملا طويلة تتخللها جملا أخرى اعتراضية هنا وهناك، وعلى القاريء أو المترجم لمّ الشتات وتجميع الصورة المتناثرة . كما استعرضت بعض الحلول والاستراتيجيات المتَّبعة في الترجمة، ومنها استخدام الحواشي للتنبيه أو الإيضاح أحيانا، وخاصة في مواطن الإيجاز المُخِلّ، وللاستدراك أحيانا أخرى، وكذلك الاستعانة بالمراجع الخارجية للتوثيق والتدليل على ترجيح الآراء.

لقد حاولتُ قدر جهدي المتواضع محاولة التقريب لا التغريب بين النص الأصلي والنص المُتَرجَم، والتصحيح لا التجريح، والرتق لا الفتق، فبالرغم من صفحاته التي لا تتجاوز المائتين إلا أنه يحوي كلاما مجملاً لو فُصِّل لأفردت له كتب كثيرة؛ فهو كتاب متخصص في دراسات الترجمة ونظرياتها وتطبيقاتها وممارساتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

وما ادخرتُ جهدا في محاولة البحث والتحري في الترجمة والوقوف على المعاني والمصطلحات قدر استطاعتي خشية الخطأ الوارد بحكم طبيعتنا كبشر أو تضليل القارئ أو تشويه المعنى الأصلي، لكنني دعوتُ الله ألاَّ يخذلني وأن يوفقني في هذا العمل. فما كان من توفيقٍ فمن الله وحده، وما كان من عجزٍ، أو نقصٍ أو تشويهٍ أو خطأٍ أو نسيانٍ فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بَراء، متمثلاً في ذلك بقول العماد الأصفهاني: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسانًا كتابًا في يومه إلا قال في غده: «لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زاد كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

المراجع

[1] تمام حسان عمر. اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب ، ط 5، 1427هـ-2006م.

[2] جمال الجزيري (المترجم). معجم دراسات الترجمة، مارك شتلويرث وموبرا كووي (المؤلفان)، المركز القومي للترجمة، ط1، 2008.

[3] دونياك (المحرر). قاموس أكسفورد الوجيز. دار نشر جامعة أكسفورد، نيويورك، 1982.

[4] مجدي وهبة. النفيس (معجم القرن الحادى والعشرين انجليزى – عربى)، مكتبة لبنان ناشرون، 2000.

[5] محمد عناني. نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط1، 2003.

[6] محمد بن منظور (711هـ). لسان العرب، 15 مجلد، دار صار، بيروت، ط3، 1414هـ -1993م.

[7] كريم حسام الدين (وآخرون). معجم اللّسانيات الحديثة (إنكليزي/عربي)، مكتبة لبنان، ط1، 1997.

المصادر الأجنبية

[1] Albir, Amparo Hurtado. (1990). La notion de fidélité en traduction (The Idea of Fidelity in Translation). Didier Érudition: Paris.

[2] O'Shea, Billy. (1999). On Information, Culture and Translation. Prize essay, Univ. of Copenhagen. Retrieved from www.oshea.dk/academic/thesis%20web%20edition.doc.